

كاريكاتير الفكاهة السوداء

دراسة تحليلية تاريخية

Black Humor Caricature (Analytic and Historical Study)

دكتور / علاء الدين سعد أبو بكر

أستاذ مساعد بكلية الفنون الجميلة

قسم الجرافيك - شعبة فن كتاب

كاريكاتير الفكاهة السوداء

دراسة تحليلية تاريخية

Black Humor Caricature (Analytic and Historical Study)

دكتور / علاء الدين سعد أبو بكر

أستاذ مساعد بكلية الفنون الجميلة

قسم الجرافيك - شعبة فن كتاب

كاريكاتير الفكاهة السوداء - دراسة تحليلية تاريخية

Black Humor Caricature
(Analytic and Historical Study)

دكتور / علاء الدين سعد أبو بكر

أستاذ مساعد بكلية الفنون الجميلة

قسم الجرافيك - شعبة فن كتاب

• مقدمة : تحتل فنون الكاريكاتير مكانة عالمية بين باقي أنواع الفنون التشكيلية الأخرى وخاصة في القرن ٢٠م. ومع تقدم فنون الجرافيك والطباعة والفكر الإنساني وظهور الصحافة والمطبوعات المتخصصة لهذا الفن الحديث نسبياً ، يجعلنا نواصل البحث في فلسفته وأنواعه المختلفة وإلقاء مزيد من الضوء على تقنياته وأهم الفنانين الذين أبدعوه في العالم .

• هدف البحث: يهدف البحث إلى دراسة أحد أنواع فنون الكاريكاتير الحديثة والمعروفة في الغرب الأوربي والأمريكي باسم مدرسة الفكاهة السوداء، وذلك من خلال تحليل الإنتاج الفني لبعض أهم فنانيه العالميين ومعرفة أثرهم على فن الكاريكاتير المصري والعربي وأثر فنون الجرافيك على هذه المدرسة للفنية.

• حدود البحث : ١- المكانية : أوروبا - الأمريكتان - مصر.

٢- الزمانية : من القرن ١٦م إلى القرن ٢٠م.

• منهج البحث: يقوم البحث على منهج وصفي تحليلي وتاريخي مختصر لدراسة بدايات ونشأة هذه المدرسة الكاريكاتيرية في العالم ، ثم قراءة تحليلية لأعمال أهم الفنانين عالمياً ومحلياً.

* كاريكاتير الفكاهة السوداء تاريخيا :

على الرغم من أن هذا التصنيف للكاريكاتير يرجع إلى القرن ١٦ م مع بدايات ظهوره في إيطاليا على يد الأخوان كاراتشي - CARRACCI والذي اشتق اسم الكاريكاتير من اسمهما ، إلا أن جذور هذا النوع من فن الكاريكاتير تمتد إلى بعض الحضارات القديمة كالحضارة المصرية القديمة والحضارة الإغريقية، وفي كتابات أدباء وظرفاء الحضارة العربية كالجاحظ وديع الزمان الهمزلي والشخصيات الفكاهية مثل جحا.

وكاريكاتير للفكاهة السوداء أحد أنواع فن الكاريكاتير الأربعة وهي :

١- الكاريكاتير للصامت: وهو رسم هزلي لا يصاحبه تعليق أو شرح مكتوب.

٢- الكاريكاتير المصاحب بالتعليق: وهو رسم هزلي يصاحبه تعليق مكتوب.

٣- كاريكاتير اللقطات المتعددة: وهو تصوير للفكرة في أكثر من رسم أو لقطة.

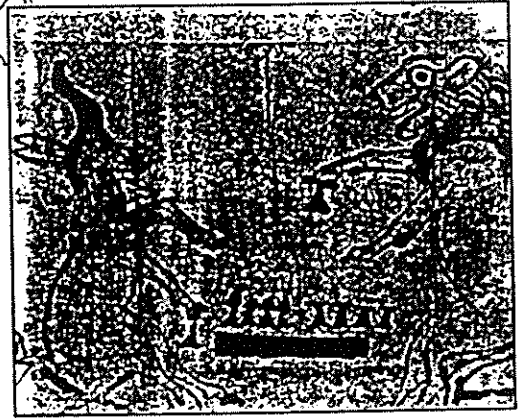
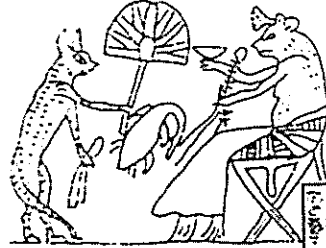
٤- كاريكاتير الفكاهة السوداء: وهو رسم هزلي ينبع من مأساة تثير الضحك و " شر البلية ما يضحك ".

وعلى ذلك فهذا النوع من الكاريكاتير يعتبر فكاهة أو نكتة مرسومة تقوم فلسفتها على نظرية الإيذاء المصاحب للسخرية ومثال ذلك : عندما يتزحلق ناظر المدرسة الوقور في قشرة الموز على الأرض ثم يسقط أمام التلاميذ، وعلى الرغم من الحادث والإصابة المحتملة للحادث للناظر فإن الموقف بأكمله سوف يثير ضحك وسخرية الصغار، أو يمكن القول : شر البلية ما يضحك ، وهذه الفكاهة القائمة نابعة من مذهب فلسفي وأدبي معروف باسم : التراجيكوميك Tragedie Comique وهو مذهب يقدم قصة أو نكتة مروية أو مرسومة بصرية تعبر عن نوعية الموضوعات المأساوية الساخرة التي يقدمها أو يعالجها ، وهو مذهب يشمل العديد من الفنون والآداب مثل فن المسرح والقصة الروائية والسينما، بالإضافة إلى فن الكاريكاتير الذي حظي بالنصيب الأكبر من الشهرة في هذا النوع من الفن لطرافته وبساطته وشعبيته، وتقدمية للفكرة والمضمون الموجز في رشاقة وأسلوب فلسفي لا يخلو من التأمل والحكمة والذي يجسد الحزن من ناحية والسخرية الكوميديية من ناحية أخرى في التناقضات والتصرفات الإنسانية.

ويعود إلى البدايات الأولى في الحضارة المصرية القديمة التي قدمت العديد من السيرديات التي تحمل رسوماً كاريكاتيرية، رائعة تحمل بين ضللتها الحكمة والفكاهة والمزمارفة فسي أن واحد ، ففسي شكل (١) تصور رسوم هذه ليردية كاريكاتيرياً نقار يجلس مرتدياً ملابس الملوك والأشراف ، وجلس على كرسي في عظمة ولأمه فط يقدم له أوزة وفي يده منديل ومروجه وكأته خاتم مضيق، وهذه صورة فكاهية تحمل للكثير من المعاني المعيرة عن نل والسلاط وحضوع القبط أمام سيده القسار ، ويمسح هذا الموقف عن انقلاب الأوضاع في تلك العصر الذي سمح ففة وضعية كالفتران بالتحكم في أفرك الشعب وأصحاب الحق اللين اعتنوا هذا التوضع المزير.

وفسي شكل (٢) رسم كاريكاتيري يصور الألد يعذب تشطرنج مع حمام، وهي فكاهة سوداء لأذعة ساخرة نقلت من شأن الألد الذي يجلس ويعذب مع من هو أقل شأنأ وأحط قترأ من هيئته مثل حمام، وهو تعبير عن تسلية الأستهازين المتسلقين نمجسات الملوك، وأيضاً هو تحذير بأن من يعذب مع الألد فهو مغلوب ومقتضى عليه في النهاية سواء أرك أم لم يرد .

(شكل - ١) كاريكاتير مصري قديم - من ١٣٠٥ - ١٠٨٠ ق.م متحف بروكلين نيويورك - أمريكا .



(شكل - ٢) كاريكاتير مصري قديم - الألد يعذب مع حمام - عصر الرعامسة - من ١٣٠٥ - ١٠٨٠ ق.م - المتحف البريطاني - لندن .

ويعتبر هذان النموذجان من رسوم الكاريكاتير الأثرية الشديدة الشبه بكاريكاتير الفكاهة السوداء الذي تقوم فلسفته على مبدأ : شر البنية ما يضحك.

* مفهوم السخرية التراجيدية عند الإغريق القدماء :

عرّف فلاسفة اليونان القدماء السخرية Satire - على أنها هي المفهوم الذي يقلل من حجم الواقع أو ينتقص منه ويرفض الاعتراف بمزاياه الخاصة، ويخفي معرفته من خلال التظاهر بالجهل والبحث والاستهزام المصطنع عن حقيقة الأشياء، وقد تبني الفيلسوف سقراط الحكيم قديماً هذا الموقف قبل إعدامه حينما سألته زوجته وهي تصرخ : سيعدمونك مظلوماً ، فرد عليها : وهل كنت تأملين أن أعدم وأنا ظالم؟ فهو في هذا الموقف لا يزال يفكر ويتأمل حتى في أحلك المواقف.

لما أرسطو فيرى أن الضحك تطهير للنفس تماما كما للمأساة، وعلى ذلك فالكاريكاتير بشكل عام يسهل عند تأمله معرفة خصائص الذوق السائد والتفكير العقلي عند الشعوب ، ولكن الخصائص الإنسانية الأصلية ثابتة دائما لا تتغير في أي مكان يتواجد فيه الإنسان، ومثال ذلك النكتة التي تتحدث عن الزوجة التي قتلت زوجها بالقوس والسهم على الرغم من أنها تمتلك مسدسا ، وعند سؤالها أجابت : لقد رغبت في قتله بهدوء .. حتى لا يستيقظ الأولاد..

وعلى ذلك فمدرسة الفكاهة السوداء لها قوانينها الثابتة في كل زمان ومكان، فهي نوع من الكوميديا القائمة التي تثير السخرية والابتسام على الرغم من مضمونها المأساوي الحزين المعبر عن الطبيعة البشرية بكل تناقضاتها.

واستمر البحث في ماهية ومفهوم الفكاهة السوداء عند ظهور الكاريكاتير بإيطاليا في القرن ١٦م حيث لم تكن للتصنيفات والأشكال الحديثة قد تبلورت بعد في ذلك الوقت إلا أن الأعمال الأولى لهذا الفن الوليد كانت قد بشرت بميلاد كاريكاتير الفكاهة السوداء كأول نوع أو تخصص في فنون الكاريكاتير جميعا ، وذلك لأن الأعمال الأولى قد تبنت نظرية الإيذاء والسخرية في الرسوم وخاصة رسوم الشخصيات والوجوه ، والاهتمام بتشويه الملامح مثل إبراز الكروش المنفتحة المثيرة للضحك، وتضخيم حجم الأنف الطويل أو المفلطح، أو إبراز تسيقان النحيفة الطويلة.. الخ.

واعتُبر هذا الفن مرآة مشوهة كمرآة مدينة الملامي التي تُظهر عيوب الأشخاص، وهناك قصة شهيرة عند ظهور هذا الفن الوليد في أوروبا حيث سمعت عنه للسيدة سارة دوقة مقاطعة مارلبورو في إنجلترا، وطلبت من أحد أصدقائها

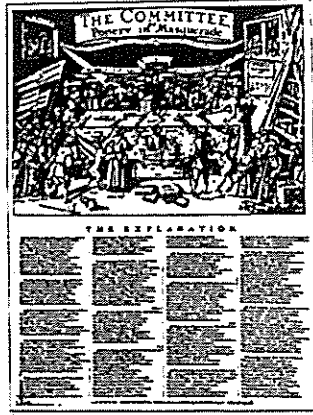
الفنانين العائدين من إيطاليا والمتعلمين لأصول وقواعد هذا الابتكار الجديد أن يقوم برسم صورة كاريكاتيرية لمنافستها في المقاطعة المجاورة وهي "النيدى ماشام" واشترطت على الفنان أن يحتوى الرسم على وجه مشوه بالبيثور والدمامل والشعر الغير المهنم والملاحم التعيسة، وذلك لكي تقدم هذا الكاريكاتير الساخر في حفلة للملكة السنوية وتسخر منها أمام جميع الحضور. وبعد ذلك الحدث نشأ كاريكاتير الفكاهة السوداء أولاً في بلاد الإنجليز ومنها انتقل إلى باقي بلاد العالم في القرن ١٧م ، وقامت فلسفة هذا الفن على تجسيد الشعور بالضعف وسوء القصد وتعهد الأذى والسخرية من الآخرين بهدف جرح شعورهم وإيلامهم نفسياً.

وفي إنجلترا تطور هذا الفن فيما بعد عن طريق ظهور المعلقات العامة الرسمية Broad Sheets - في ميادين وشوارع لندن ، وهي الشكل الأول للجريدة وفن الصحافة، وكانت هذه المعلقات تشبه جريدة الحائط وتحتوى أخبار المجتمع والسياسة بالإضافة إلى الرسوم التوضيحية والكاريكاتيرية التي تحتوى على نقد لاذع للأحزاب والسلطة الحاكمة، مع السخرية من تصرفات الملك والملكة والعائلة الحاكمة للبلاد . شكل (٣).

ومع انتشار الجرائد المعلقة وتطور فن الطباعة في القرنين ١٧ ، ١٨م ظهر جيل من رواد هذا الفن الجديد وقدموا أعمالاً كاريكاتيرية مرسومة ومنفذة بأسلوب الحفر الغائر Etching وتحمل سخرية لاذعة ونقداً للمجتمع الإنجليزي وأحواله الاجتماعية والسياسية . ومن هؤلاء الرواد ويليام هوجارث W.Hogarth وتوماس رولاند صن T.Rowland son والسير جون تينيل Sir.J.Tenniel ، أشكال (٤) - (٥ - ٦) وأصبحت فيما بعد أعمالهم الرائعة المتقنة موضة شعبية جديدة في هذا الفن الذي مضى في طريقة مباشرة على صفحات الجرائد والمجلات الكاريكاتيرية المتخصصة في أوروبا وباقي أنحاء العالم خلال القرن ١٩م.

*** كاريكاتير الفكاهة السوداء والكاريكاتير السياسي :**

بعد ظهور رسوم الكاريكاتير على صفحات الجرائد اليومية والمجلات بدأ الكاريكاتير ذو الموضوعات والطابع السياسي في النمو تدريجياً والتطور في الفكر والشكل الفني ، وأصبح الكاريكاتير السياسي فناً مشاغباً متمرداً ومعارضاً دائماً فهو ساخط على أنظمة الحكم والسياسة والفساد ودائم النقد والتوبيخ لها ، كما أنه في كثير من البلاد يعتبر سلاح الشعوب المقهورة ضد الدكتاتورية والظلم والاستعمار



شكل - ٢) نموذج لإحدى الممقت ترسية لعنة - تصور لصراع بين الأحزاب - إنجلترا - القرن ١٧ م .

شكل - ٤) ويليام هوجسارث - رسم كاريكاتيري كلاسيكي ساخر عن تحية الاجتماعية في إنجلترا - ١٧٥٠ م .



An engraving made in 1750 by William Hogarth entitled, "Gin L."



شكل - ٥) توماس رولاند هسن - رسم كاريكاتيري كلاسيكي ساخر لشخصيات عامة إنجلترا - عطر معطني - ١٨٠٢ م .

A caricature entitled, "The Successful Fortune Hunter." It was engraved by Thomas Rowlandson in 1802.



John Tenniel's "Britannia Sympathizes with Columbia."

(شكل - ٦) سير جون تينيل - رسم كاريكاتيري كلاسيكي - حبر شيني

Etching إنجلترا - القرن ١٩ م .

ويكافح ويناضل من أجل حقوق الإنسان في كل مكان ومحاربة قمع الحريات ومساندة حركات التحرر الوطنية ضد كل أشكال الظلم والطغيان سعياً وراء تحقيق آماله وطموحاته من أجل غد أفضل ، ولذلك فكاريكاتير الفكاهة السوداء والكاريكاتير السياسي هما الفرعان الوحيدان بين باقي فروع فن الكاريكاتير اللذان يتشابهان في السبغ الفكري والذهني لمحتواهما الذي يضم بين صفتيه المأساة الإنسانية للقائمة والمغلقة بالحزن والمرارة في إطار كوميدي وفكاهي ساخر أشكال (٧-٨).

وعلى ذلك فأكثر بلاد العالم تميزاً في هذين المجالين هي الدول التي تعاني أو كانت تعاني من الصراعات السياسية مثل بلاد الشرق الأوسط ودول شرق أوروبا وروسيا وأيضاً في البلاد التي أصبحت تتمتع بالحريات والحياة الديمقراطية مثل بلاد الغرب الأوروبي كإنجلترا وفرنسا وإيطاليا بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث تتيح حرية الحياة السياسية وحرية الصحافة ووسائل الاتصال المختلفة فرصة المحاسبة الشديدة لكل أشكال الفساد ونقدتها بشدة حتى وإن طالت رئيس الدولة وحكومته ووزرائه كما يحدث في إنجلترا وأمريكا.



(شكل - ٧) شارلز ورنر - كاريكاتير الفكاهة السوداء السينسي عن حماية البيئة

ويصور رجلا يصرخ فوق هيكل تنكزة الأرضية ساخراً:

(هذا يوم الأرض ولابد من أن نتحد لإنقاذ كوكبنا) . إنديانا بونس

سستار للنشر- باتنبيق الصورة قائمة لأن الأرض في حطة يرش لها -

حبر شيني - أمريكا ١٩٩١ .



(شكل - ٨) هاشم علاء الدين سعد - كاريكاتير سياسي عن تطرف التفكير

والثقافي في صورة رجل بمخيم عقل وأعمى البصيرة . حبر شيني -

كتاب تكارتون لطائر - مصر - ١٩٩٣ .

يعتبر هذا النوع من فن الكاريكاتير هو الوحيد من بين باقي فنون وأنواع الكاريكاتير الأخرى الذي يجمع بين جميع أشكال وأساليب وتقنيات الأنواع الأخرى السابق ذكرها ، فهو يمكن أن يكون كاريكاتيرياً صامتاً أو مصاحباً لتعليق مكتوب أو متعدد اللقطات ، هذا بالإضافة إلى أنه ليس له شكل أو أسلوب فني محدد يميزه بل هو يتبع أسلوب الفنان الذاتي أو أسلوب مبدعه وطريقة تفكيره وثقافته الخاصة. وفي البدايات كان كاريكاتيرا كلاسيكيا مدروساً مثل شكل (٤) ثم أصبح كاريكاتيراً مختزلاً مبسطاً مثل شكل (١٢-ب) وفي العصر الحديث استخدمت تقنيات برامج الكمبيوتر جرافيك في تنفيذه ورسمه.

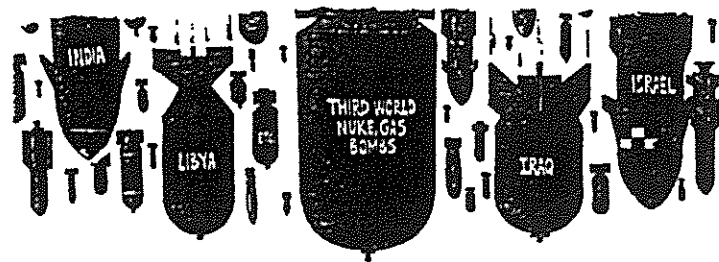
وهذا النوع يمكن تقديمه بالألوان أو بالرسم بالأبيض والأسود فقط وعنى ذلك فكاريكاتير الفكاهة السوداء لا يمكن التعرف عليه من خلال الشكل الفني وأسلوب الرسم فقط بل لابد من دراسة الفكرة ومضمون العمل ككل وما يحتويه من معانٍ واسقاطات قاتمة حزينة، وعلى هذا الأساس فقط يمكن تصنيف وتحديد هذا النوع الجذاب من فنون الكاريكاتير . شكل (١٥-ج).

ويحتاج رسامو وفنانو هذه المدرسة الكاريكاتيرية بالتحديد إلى شخصية قوية وجريئة ومبدعة وذات موقف واضح من الأشياء والواقع المحيط بهم أينما كانوا حتى يمكنهم الوصول إلى هدفهم دون تردد ، بالإضافة إلى تمكنهم من أساليب الأداء الفني والتقني والحرفية لإحداث الأثر البصري المطلوب عند المتلقين ، وكذلك لابد من توافر قدر كبير من الخيال والثقافة العامة لإبداع الأفكار التي تحدث الأثر الذهني المطلوب أيضا لتحريك العقل.

وممارسة فن الكاريكاتير بشكل عام تتطلب المعرفة التامة والدراسة الواعية بخصائص المكان والزمان والبيئة التي ينتمي إليها الفنان مع الإمام بتقاليد وحكمة الشعب وتراثه حتى يمكنه التعبير عنها، ولا مانع من الإمام ومعرفة خصائص الثقافات الأخرى المختلفة العالمية حيث تساهم هذه المعرفة في صياغة المفاهيم وتقديم الفكرة التي قد لا يصابها لغة مكتوبة لشرحها والتي سوف تداعب وجدان وعقول الجماهير شكل (٩).

دراسة تحليلية لأعمال الفنانين العالميين في هذا المجال في القرن ٢٠م:

كما ذكرنا سابقاً فإن بدايات مدرسة الفكاهة السوداء العبيثية كانت مع ظهور فن الكاريكاتير في القرن ١٦م ولكنها قد تطورت مع مرور السنين حتى بلغت



LIBERTY ONE
Country Committee News-Paper

(شكل - ٩) لامبرت دير - كاريكاتير فكاهة سوداء ميلسي عن الصراعات

الدولية والحروب ويصور الرسم الدب الروسي يشرب كأساً مع ثعم

مسلم ويقول له : في صحة للسلام الدولي .. بينما نرى للقنابل الرحيبية

تسقط من السماء ومكتوب عليها : إيران - الهند - العراق - إسرائيل

..... للخ - حبر شيني - جريدة جرين فالي نيوز - أمريكا - ١٩٩٢ .

نضجها التقني والفكري في القرن ٢٠م على يد العديد من الفنانين الرواد ثم

المعاصرين الذي عاصروا أحداث القرن ٢٠م الكبري من ظهور اختراعات علمية

واكتشافات غيرت مسار البشرية، بالإضافة إلى الحروب الكبري والصراعات

الإقليمية والثورات وحركات التحرر عند شعوب الأرض.

ومن هؤلاء الفنانين الكبار الذين أُلِّقوا في هذا المجال سنذكر بعضهم على

سبيل المثال لا الحصر:

— شافال Chaval (١٩١٥ - ١٩٦٨)

من رواد الفن الفرنسي وأحد أساتذة فن الكاريكاتير الحديث في العالم ،

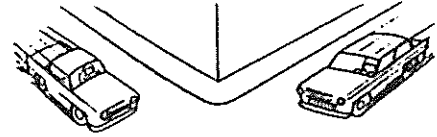
وصاحب مدرسة تخرج منها العديد من فناني كاريكاتير الفكاهة السوداء في بلاده

وفي العالم ، ومن أبرز من تأثروا برسومه وأفكاره في مصر الفنان الكبير الراحل

”صلاح الليثي“.

نشر رسومه على صفحات مجلة لباري ماتش Paris Match تشهيرة ،
وكانت خطوطه آنذاك جديدة ومبتكرة كالاختراعات المنفردة وعنى يد هذا الفنان
تحديداً تبلورت خصائص هذه المدرسة الجديدة في الكاريكاتير ، وسرعان ما بدأت
انتشارها فمليا بين الجماهير مع أوائل الخمسينيات.

ويسيز أسلوب الفنان الكاريكاتير لصامت غير المصاحب بتعليق ، وتطور
أفكاره غالبا حول الموضوعات السياسية ، أما أسلوبه الفني فهو مختزل وبسيط
ورشيق ويعتمد عن الدراسات الأكاديمية خاصة من ناحية تجسيد الضوء والظل
ولستخدم الدرجات اللونية لتجسيد الكتل والمناظر المرسومة ، ويكتفي بالخط
الخارجي المعبر Out Line الذي يشبه خطوط الاسكتش التحضيري للرسم ويتم
أسلوبه بشكل علم بروح ومذاق فرنسي تطبع . شكل (١٠ - أ - ب - ج) .



(شكل - ١٠ - أ) سيارتان لا ترى كل منهما الأخرى والأسطدلم متوقع وجندي
لرور يد أنه حتى لا يسمع طرقة تصادم .. يله من جتدي !

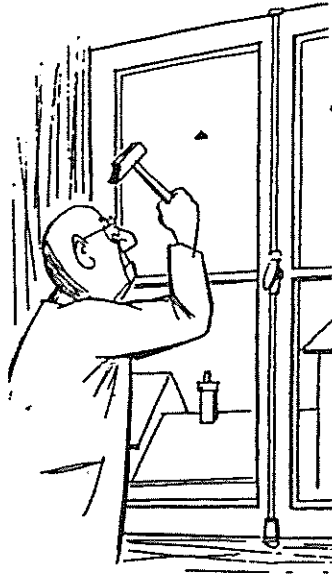


(شكل - ١٠ - ب) سيارة المطلق تتنمل

في الطريق والجنود يسيحون: حريقة !



(شكل - ١٠ - أ - ب - ج) - شالال - كاريكاتير قامة سوداء سياسي
والجاسم - مجلة لباري ماتش - فرنسا - ١٩٥٨ .



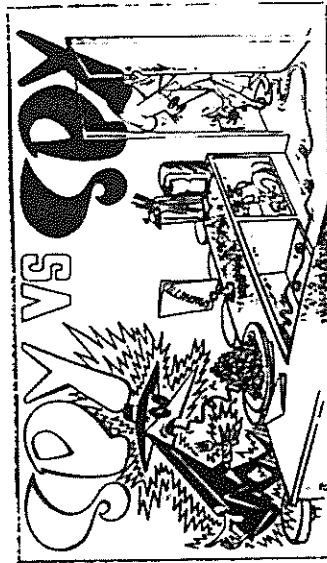
(شكل - ١٠ - ج) عجوز عصبي يقرر الفتك بذبابة مزعجة بالشكوش وهي واقفة على زجاج نافذته .. ونعم الانتقام !

— أنطونيو بروهياس A.Prohias (١٩٢١ - ١٩٨٨):

أحد كبار الفنانين في كاريكاتير الفكاهة السوداء المتعدد اللقطات - Panels ولد في هافانا عاصمة كوبا ، وفي شبابه هاجر إلى جارتها الولايات المتحدة الأمريكية لينشر أعماله على صفحات مجلاتها وجراندها المتخصصة ، ولأنه من بلاد الثورات والثوار العظماء "چيثارا وكاسترو" ، وعاصر في أمريكا فترات الحروب العالمية والصراع البارد بين الشرق والغرب ، جاءت غالبية أعماله وأفكاره مشبعة بالفكر السياسي الواعي المتقف. وأبدع شخصياته الشهيرة للجاسوسان (الأبيض والأسود) Spy vs spy - وهما جاسوسان يتبادلان الصراع فيما بينهما للحصول على المعلومات السرية والعسكرية لأجهزة بلادهما وذلك من خلال سلسلة من الكوميديا القاتمة والمقالب الشريرة ذات العيار الثقيل .

ويستخدم الفنان أفكاره من خلال كاريكاتير اللقطات المتتابعة ذات الصفحة الواحدة وبدون تعليق مصاحب ، ويمتاز أسلوبه الفني بتصميم الشخصيات الكارتونية الهزلية الجذابة، ولا يلتزم بقواعد الرسم الأكاديمي من ناحية التشريح والضوء والظل والمنظور ، وإن كان يستخدم الدرجات اللونية في تجسيد لعناصر والكتل والضوء والظل بشكل جذاب وغالبية أعماله منفذة بالأبيض والأسود ودرجاتهما، وينشر أعماله على صفحات مجلة الكاريكاتير الأمريكية الشهيرة - "المجنون MAD" شكل (١١ - أ - ب - ج) .

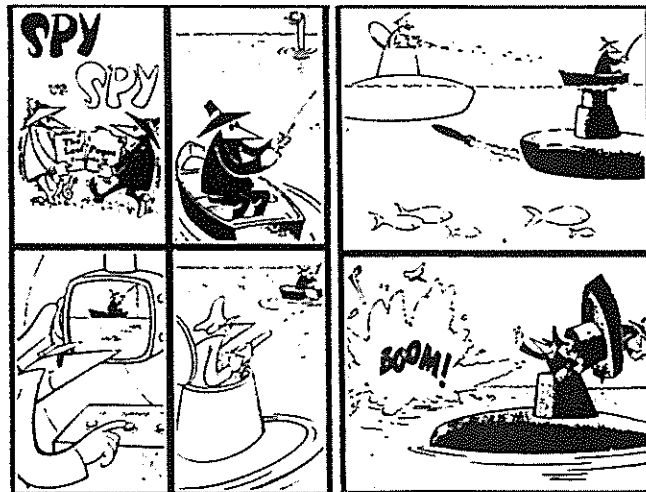
(شكل - ١١ - أ - ب - ج -) تصويري بروغيس - كاريكاتير القنطاز شتاتبة
من مدرسة تفكاه سوداء لشخصيات تكنولوجية معروفة باسم
الجنوس من الجنوس - مجلة كميون - أمريكا - ١٩٩٥ .



(شكل - ١١ - ب) كاريكاتير نقابة سوداء للجنوس الأسود في القلم بهم باكل
مكررة لسياسي بينما تكتف أنها املاك كبرياء من صلح الجنوس
الأبيض المتكرر في زي الطباخ ... مفتي الشر ا



(شكل - ١١ - أ) غلاف مجلة MAD لشخصيتي الجنوسين مع الرئيس
كلينتون كسدي يستجيبا ويجهلها بتسحقان وهو يثب على نهاية
الحرب الباردة بين الشرق والغرب .



(شكل - ١١ - ج)
- لقطات متتالية لكاتبه قلمه الجنوس الأسود يسبح في زورق
مسيب بينما ير اليه الجنوس الأبيض من منظار غواصته تحت الماء
وعندما يحاذق الغرقه بطريريد تكتشف أن الجنوس الأسود يهلس في
مركب مزيف فوق غواصة كبرى تهلكه للسرب .

— مورديلو MORDILLO (١٩٣٢ -)

أحد كبار فناني الكاريكاتير في العالم ، وشعبته الجماهيرية تملأ أنحاء المعمورة والقارات الخمس ، وخاصة في بلاده الأرجنتين وقارة أمريكا اللاتينية . ويرجع ذلك الي خفة ظل أفكاره وأسلوبه الفني السهل البسيط الغير مُصاحَب بتعقيد مما يسهل فهمه واستيعابه في أي مكان وأي حضارة ، وذلك أيضا بسبب أفكاره نكاته التي تدور غالبا حول الحياة الإنسانية ومشكلاتها اليومية كالتزواج والبطانة والحب والصدقة والسياسة .. الخ .

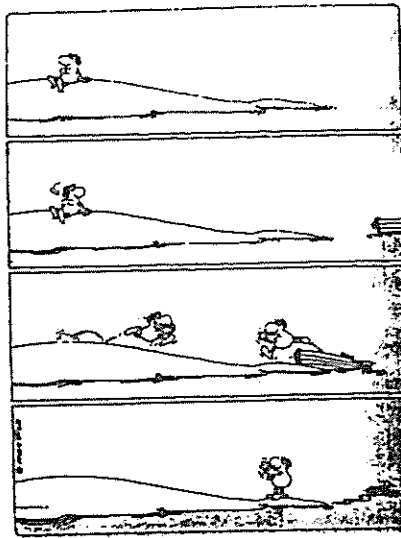
والفنان مورديلو من رواد مدرسة كاريكاتير النقاط المتتابعة Panels في العالم وليس له موقف سياسي محدد وواضح فهو محايد ويقف إلى جانب الحق والسلام والضعفاء مما ساعد في ازدياد شعبيته العالمية. ويمتاز أسلوبه بالبساطة والرشاقة والاختزال الشديد في تلخيص أي عنصر يرسمه ، مثل تصميم الشخصيات وغيرها من الأشكال الأخرى في الطبيعة وذلك من خلال خط خارجي دقيق جدا ورشيق وقوي ومعبر ، خال من أية تفاصيل أو دراسات أكاديمية صعبة مثل خطوط الدرجات الظلية المعقدة للضوء والظل والتشريح والمنظور بل يكتفي بالإبداع والابتكار الموجز لفكرة والرسم الكارتوني وتصميم الحركة المعبرة عن الحدث في أسلوب شديد الرقة والإحساس والجاذبية. شكل (١٢ - أ - ب -) .

— سيرر Serre (من مواليد الأربعينيات -) :

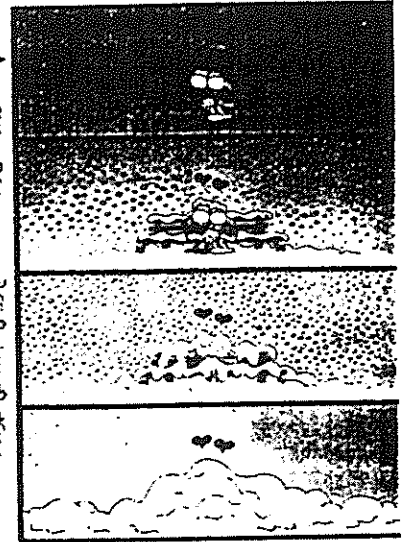
أحد رواد مدرسة الفكاهة السوداء في فرنسا وأوروبا ، وله بصمة وتأثير كبير في أسلوب تناول أفكار النكات المرسومة. وتدور موضوعات أعماله حول الحياة الإنسانية والاجتماعية والسياسية بشكل عام ، ويتبع في أسلوب الرسم الشكل الأكاديمي من حيث الامتعام بالتشريح والمنظور والضوء والظل خاصة من حيث تجسيده بواسطة خطوط لدرجات انظلية المتقنة بحرفية عالية ، وحسن درامي . ويصاحب هذا الأسلوب المبالغة والتسوية البسيط في كتل العناصر المرسومة لإضفاء الشكل للفكاهي عليها .

وغالبية أعمال الفنان منقذة بالأبيض والأسود في كاريكاتير غير مصاحب بتعليق ، وأحيانا يصاحبه تعليق للشرح ، والقليل من أعماله منقذة بالألوان المائية بنفس القدر من الجاذبية البصرية والأداء العالي الذي نشاهده في الأعمال الغير ملونة . شكل (١٣ - أ - ب - ج - د) .

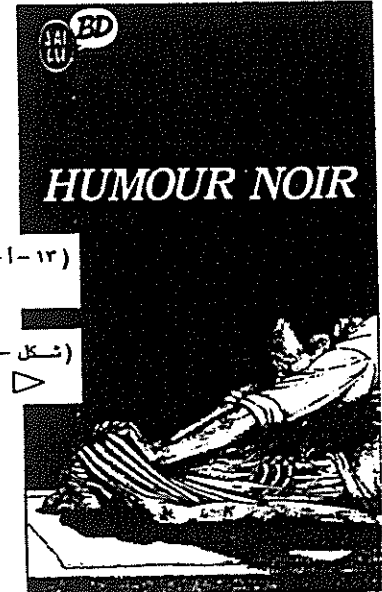
شكل - ١٢ - ١ - ب - (مورديلو - فكاعة سوداء اجتماعية إنسانية / كتاب
كلريكثير مورديلو - فرنسا - ١٩٨٨ م .



شكل - ١٢ - ١ (رجل وامرأة على متن في حالة حب ويستبد عليهما قبح الشتاء
تقريباً حتى يتجمدا تحت الثلج ويبقى قلوبهما في الهواء .



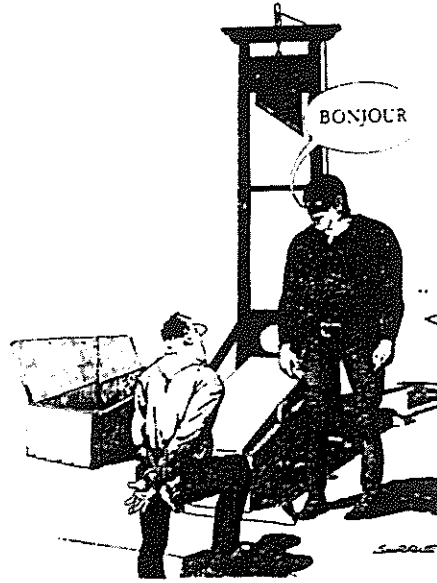
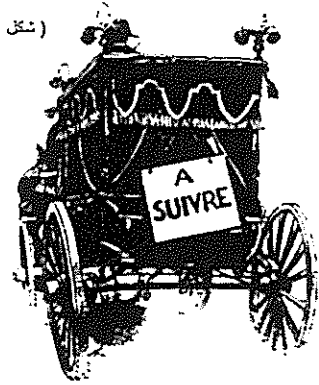
شكل - ١٢ - ب (امرأة تنتظر النجدة على جزيرة وسط البحر .. وعند ظهور
رجل في قارب يقفز إليها فرحاً بينما تقفز من القارب في قاربه وتتركه
وحيدا على الجزيرة .. ياله من مقب عظمي !



(١٢ - ١ - ب - ج - د) سير - فكاعة سوداء سيلسية وإنسانية - كتاب فكاعة
السوداء - دار B.D - فرنسا - ١٩٨٧ م

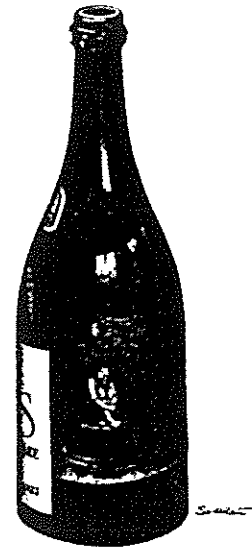
شكل - ١٢ - ١ (غلاف كتاب فكاعة السوداء وعليه رسم لطبيب يقوم بتليك
رجل عجوز ومن شدة التمرين يمزق جنده ... ياله من عيب !

(شكل - ١٢ - ب) سيارة نازع الصوتي وعشيبا يهيمنة مكتوب عليها .. لتيقية نتي !!



(شكل - ١٢ - ج) لجلال يقول للمحكوم عليه بالإعدام صباح الخير ..
- أي خير هذا ؟

(شكل - ١٢ - د) إيسان يجلس على غطاء لوزجاجة بداخلها وكفته مسجون وهو
في انتظار للنجدة ... لتي ان تتي أيدا ... !!



- جيرالد سكارف G.Scarfe (١٩٤٠ -) :

من كبار فناني إنجلترا في مدرسة فكاهة سوداء لثبئية المعاصرة العالمية، وله تأثير كبير في هذا المجال حيث اقترب بهذا الفن من مفهوم الفن التشكيلي بشكل عام من ناحية الشكل والمضمون .

والفنان من أشهر فناني إنجلترا وأوروبا وذاعت شهرته تحديداً عندما قام بتصميم شخصيات وأزياء وديكورات والرسوم المتحركة لخاصة بفيلم الحائط The Wall. الموسيقي الشهير للفريق الإنجليزي " بينك فلويد Pink Floyd " ويعتبر الفيلم من علامات فن السينما وأفلام التحريك في القرن ٢٠ م .

والفنان متعدد المواهب بالإضافة لكونه فنانا كاريكاتوريا فهو مصمم جرافيكى لفنون الكتاب والإعلان والأزياء والكارتون ، وتسمين به دور المسرح الكبري وشركت الإنتاج العالمية في بلاده إنجلترا وأمريكا وأوروبا .

وتدور موضوعات أعماله في مجال الفكاهة السوداء حول الأفكار السياسية ونقد أنظمة الحكم في العالم وفي بلاده، وله أسلوبه المتفرد في رسم البورتوية لوجهه - الكاريكاتيري في شكل جديد ، لم يسبقه أحد إليه من قبل ، ويطلب على رسومه الخطوط للحدة القوية المتفتحة في حيوية مع المبالغة في تسوية الملامح والتعبيرات بشكل قاس وشديد وقام يعبر عن مضمون هذه المدرسة.

وكان يقدم أعماله الكاريكاتيرية لشخصية يتعيق مكتوب وأحيانا غير مصاحبة بتعليق للشرح ، وأسلوبه للفنسي يستخدم خطوط الدرجات الظلية بشكل درامي ومسرحي لتجسيد الإضاءة وكتلة العنصر المرسوم . شكل (١٤ - أ - ب - ج - د).



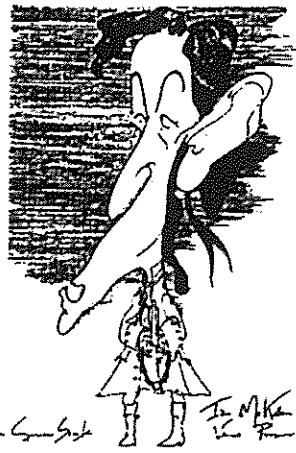
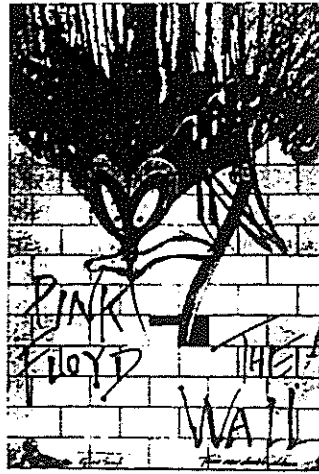
(شكل - ١٤ - أ - ب - ج - د - هـ) سكارف - فكاهة سوداء إنجليزية إستية
- كتاب سكارف - دار إتش - هلمتون للنشر - إنجلترا - ١٩٩٢ م
و نلاحظ مدى تميز الفنان في رسم البورتوية الكاريكاتيري السخر المعرف .

(شكل - ١٤ - أ) كاريكاتير فكاهة سوداء عن الحروب النووية حيث يصور الانفجار على شكل جمجمة تعبر عن الموت والهلاك ..

كاريكاتير الفكاهة السودا.

وأعماله بشكل عام تعكس ثقافة واسعة في مختلف الموضوعات ووعيا وثقافة
فنية عميقة ، وتقنية عالية في تجسيد وإبراز التفاصيل المختلفة للعمل مع موهبته
المميزة وقدرته الكبيرة على التبالغ والتحريف في تصوير الأشياء.

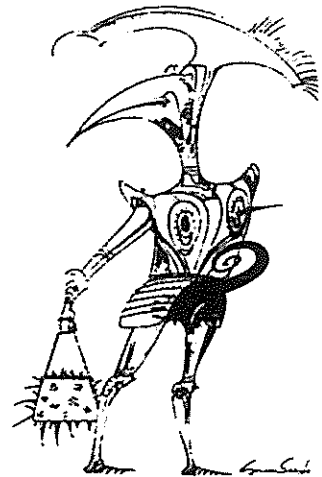
(شكل - ١٤ - ب) إعلان عن فيلم الحائط ويبدو فيه الأسلوب الجديد في التصميم
ولمحاذاة رسم الكاريكاتير .



(شكل - ١٤ - ج) بورترية ساحر للأمبر شارلز ولي عهد بريطانيا .



(شكل - ١٤ - د) كاريكاتير ساحر للمرأة الجديدة مارجريت ثاتشر في ملابس
قوسان المصنوع الروسي المعتدية ...



(شكل - ١٤ - هـ) بورترية ساحر رائع ومميز ونموذج في تشيئة وتحريف
في التشريح .

فنانون الفكاهة السوداء في مصر :

الشعب المصري شعب مستم وطيّب القلب ومؤمن ومحب للحياة والابتسام ولذلك فهو يتميز بطبيعة خاصة متفانّة محبة وتبتعد عن مفهوم وفلسفة مدرسة الفكاهة السوداء ، وإن كانت سنوات الاستعمار الطويلة والقهر والنظم وسنوات الحروب والهزائم والانكسارات التي مرت على الوطن قد تركت تأثيراً ما من الحزن والمرارة الممزج بالسخرية والنكتة اللاذعة التي استخدمها المصريون كسلاح فعال لتحدي الظلم والظلمين ، وظهر ذلك واضحاً في الكاريكاتير المصري منذ بداياته في أواخر القرن ١٩م. وإن كان الاتجاه الرئيسي للكاريكاتير المصري اجتماعياً بالدرجة الأولى ثم سياسياً ثانياً.

ولا توجد في مصر مدرسة واضحة للفكاهة السوداء وإن كانت أجيال فنانين الكاريكاتير المتعاقبة وحتى الآن قد قدموا أحياناً بعض الأعمال التي يمكن تصنيفها بأنها تنتمي لهذا الاتجاه الفني، وبالطبع ازدهرت هذه الأعمال في أوقات الأزمات وسنوات الصراع والحروب المتلاحقة التي مرت على مصر ، وكانت الرسوم مصاحبة بتعليق مكتوب غالباً.

وسنقوم بدراسة تحليلية لأعمال بعض الفنانين المصريين الذين قدموا كاريكاتيراً يمكن إدراجه وتصنيفه في مجال الفكاهة السوداء.

— بهجت عثمان (١٩٣٠ - ٢٠٠١) :

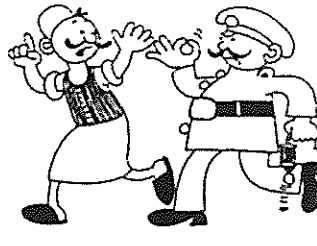
من كبار فناني الكاريكاتير المصري القلائل الذين برعوا في مدرسة الفكاهة السوداء وخاصة السياسية المحلية الطابع ، وينتمي إلى جيل فنانين مدرسة صباح الخير وروز لليوسف التي قدمت موجة فنية وأشكالاً وخطوطاً عربية جديدة منذ نشأتها بالستينيات .

عمل بهجت عثمان كفنان كاريكاتير ورسام نكتب الأطفال ومصمم أزياء وديكور في عالم المسرح الخاص بالطفل.

طرحنا أفكاره مشاكل الوطن السياسية وعلاقة الحكومة بالشعب من خلال سلسلة رائعة شهيرة باسم " حكومة وأهالي " وكانت تنشر على صفحات جرائد المعارضة ، واستخدم لغة السخرية والفكاهة القائمة مع أسلوب رسم بسيط ومختزل ببراعة معتمداً على خط خارجي رشيق معبر عن تجسيد الشخصيات وتعبيرات ملامحها وابتعد عن أسلوب الرسم الأكاديمي التقنيدي ، واستخدام الدرجات الظلية

في للتجسيد على الرغم من تخرجه من كلية للفنون الجميلة. شكل (١٥ - أ - ب - ج - د).

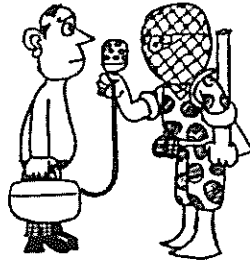
(شكل ١٥ - أ - ب - ج - د) بهجت عثمان - كاريكاتير فكاهة سوداء سينسي -
 كتب حكومة وأهلي - جريدة الأمل - مصر - ١٩٨٧.
 نلاحظ السخرية للفتمة التي تغلف الأكل والرسوم الفيزيائية .



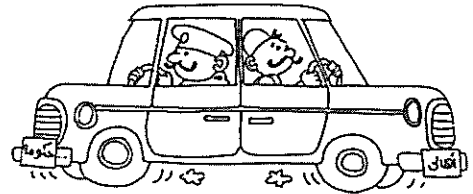
(شكل ١٥ - ب) للمواطن : لا يا عم أنا راجل شريف .. كيني نيشناليه بس؟



(شكل ١٥ - أ) ظل عسكري الحكومة يرفع تمسا بينما يتوعد ظل المواطن.



- أشكر الاظمة العربية على اذنتها لامريكا وأعدتها
 اغنية لا تنكس .
 (شكل ١٥ - د)



(شكل ١٥ - ج) سيارة واحدة ولها سائقان حكومة وأهلي.. وكل منهما في اتجاه !!

— أحمد إبراهيم حجازي (١٩٣٨ -) :

أحد رواد فن الكاريكاتير المصري في الستينيات وحتى الآن وهو من فناني مدرسة صباح الخير وروز اليوسف ، وقدم حجازي عالماً كاملاً خلاصاً به من الأعمال الفنية للكاريكاتيرية ورسوم كتب الأطفال ، ولتخصص المتابعة بالرسوم واستوحى ملته وأفكاره من الحياة الشعبية المصرية الاجتماعية المنحازة إلى جانب الفقراء والطبقات الشعبية ومشاكلها دائماً.

لم ينتم حجازي إلى مدرسة الفكاهة السوداء بل كانت أعماله معبرة عن الحياة الاجتماعية أكثر ولكن بسبب موهبته الكبيرة أيدع العديد من الكاريكاتير المصاحب بالتعليق الذي يمكن تصنيفه في مجال الفكاهة السوداء السيلسي والاجتماعي معا ، وقدم أفكاره في أسلوب نقدي ساخر خفيف للظل وممتلئ بالحياة.

استخدم حجازي أسلوباً بسيطاً مختزلاً ومعيراً يعتمد على الخط الخارجي القوي مع استخدامه أحياناً للزخارف الشعبية المصرية في مهارة لإضفاء للجو والمذاق المحلي على أعماله ، ولم يتبع الفنان أسلوب الرسم الأكاديمي مكتفياً بموهبته الفذة في عالم الكاريكاتير . شكل (١٦ - أ - ب - ج - د).

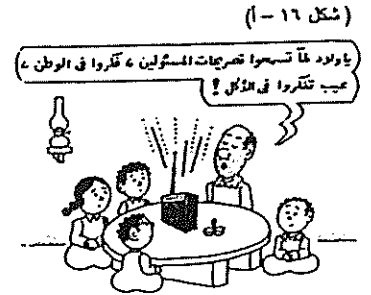
(شكل ١٦ - أ - ب - ج - د) حجازي - فكاهة سوداء سيلسية واجتماعية -

مجلة صباح الخير ١٩٨٤ - جريدة الأهرام ١٩٩٥ - مصر.

يغلب على كاريكاتير حجازي الطابع الاجتماعي والسيلسي الساخر اللاذع ولقائم في نفس الوقت مع بساطة الأسلوب وقوة التعبير.



(شكل ١٦ - أ)
- ضروري المثلث يتصل بالجماعة .. يس ما تعرفش نمرة تليفون الجماعة كام؟؟



(شكل ١٦ - ب)

كاريكاتير الفكاهة السودا.



(شكل ١٦ - ج)

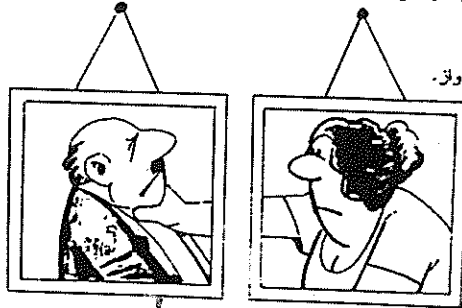
- عيد الرحمن عجور (١٩٥٠ - ١٩٩٨) :

من فئتي الجيل التالي لجيل منرسة صباح الخير وروز اليوسف وهو لجيل السذي لختلف شكل إنداعته عن الجيل السابق شكلا وموضوعا. وكان من أبرزهم الفنان عجور الذي تخصص في كاريكاتير الفكاهة للسوداء الغير مُصاحب بتعليق مكتفيا بلغة للرسم وقوة الفكرة لتفصح عن محتواها لدي القارئ ، وعكست موضوعات أعماله الساخرة والقاتمة في نفس الوقت مشاكل الحياة المصرية الاجتماعية ثم السياسية بشكل خاص ثم المشاكل الإنسانية بشكل عام . وعلى الرغم من عمر الفنان القصير إلا أنه ترك بصمة وعلامة واضحة في هذا المجال ، وتميزت أعماله بقوة الفكرة وخاصة السياسية ، واستخدم أسلوبا بسيطا مختزلا في الرسم يعتمد على خطوط خارجية معبرة ، ومساحات بيضاء وسوداء صريحة تترجم الضوء والظل والعمق في العمل ، وعكست رسومه الكاريكاتيرية ثقافة واسعة واعية وناضجة ومبدعة نسجها جميعا في جلنية بصرية رشيقة . (ش ١٧ - أ - ب - ج - د)

(شكل ١٧ - أ - ب - ج - د) عجور - فكاهة سياسية وإستغية سوداء بدون

تعلق - الجمجمة المصرية للكاريكاتير - مصر - ١٩٩٩.

(شكل ١٧ - أ) صورة قاتمة للاملاقت الزوجية لتتيسة - في برونز.



تصاوير عائلية ??



(شكل ١٧ - ب) صورة ساخرة للطبيب الجزار العنيف والمريض الضئيل.

(شكل ١٧ - ج) صورة إنشائية ساخرة للمجبن

المربوط في ساعة حيث لا قيمة للوقت في السجن.!

(شكل ١٧ - د) صورة ساخرة للمسكوبة الزائفة.

— تجرية للباحث في هذا التخصص :

قدم الباحث العديد من رسوم الكاريكاتير في مجال الفكاهة السوداء وهو من الجيل الجديد الذي يتم وجهة نظره الخاصة فيما يدور حوله من مشاكل اجتماعية وسياسية في كاريكاتير غير مُصَلَّح بتعليق ، وأيضاً الكاريكاتير المتمدد للقطعات PANELS ، ومعظم أعماله منشورة على صفحات المجلات والجرائد المحلية والعالمية المتخصصة وتقدم الأفكار السوداء للقائمة في أسلوب ساخر لاذع ، وأسلوب رسم ينتمي إلى مدرسة الأكاديمية في الرسم من حيث الاهتمام بالتفاصيل ودراسة الضوء والظل والمتطور بواسطة الدرجات الظلية مع تبسيط العناصر نمرسومة بواسطة الخط الخارجي . (شكل ١٨ - أ - ب -) .

شكل ١٨ - أ - ب - (البحث / علاء الدين سعد - كاريكاتير - فكاهة سوداء
إنساني وسيلمي - بدون تعليق - لكارتون الطائر - مصر - ١٩٩٩ .



Alaha Sand Abu Baker "Alaha" (Egypt)
アラジン・サアド・アブ・ベーカー
(エジプト・アラブ系1999)
(346x223mm)

شكل ١٨ - ب (مسورة هزلية للسائق القوس الذي لا يتم إشارة مرور تخيرية
لدى تصالغ رجاء يستط وتصد روحه السماء ويصالح من يستقبله
في السماء - جائزة مهرجان نيون - أرميا - اليابان - ١٩٩٧ .

شكل ١٨ - أ) الديكتاتور يمزق الموسيقى الرومانسية بالسيف !!

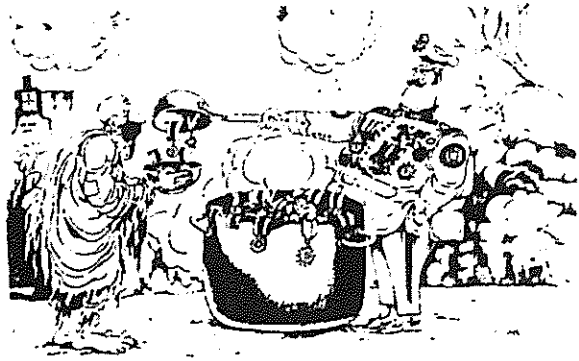


وكما عبر الفنانون المصريون عن مشكلاتهم المحلية والإنسانية ، أنتج
الفنانون العرب نفس المنهج أحيانا في كاريكاتير الفكاهة السوداء فلبدعوا أعمالا
كاريكاتيرية تعبر عن حياتهم المحلية بشكل خاص ثم المشكلات والحياة العربية
بشكل عام ، وقدموا نكات مرسومة غير مصاحبة بتعليق حتى يسهل فهمها في أي
مكـلـ ، وأي ثقفة أخرى إنسانية ، وعكست أفكارهم للحياة العربية
خاصة السياسية - بالكثير من المرارة والسخرية للقائمة واستخدموا أساليب رسم قوية
وحديثة ومعبرة.

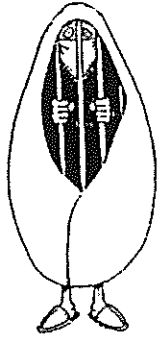
ومن هؤلاء المبدعين على سبيل المثال لا الحصر :

- على فرازات من سوريا (شكل ١٩) .
- رشيد قاسم من الجزائر (شكل ٢٠ - أ - ب) .
- ناجي العلي من فلسطين (شكل ٢١) .
- عبد الرحيم من العراق (شكل ٢٢) .

(شكل ١٩) عيسى فرزات - كاريكاتير سودا سحر تيكنتور حكمه بضمه شمه
تشان بن الشعاع - حر شيبي - سوريا - ١٩٨٧.



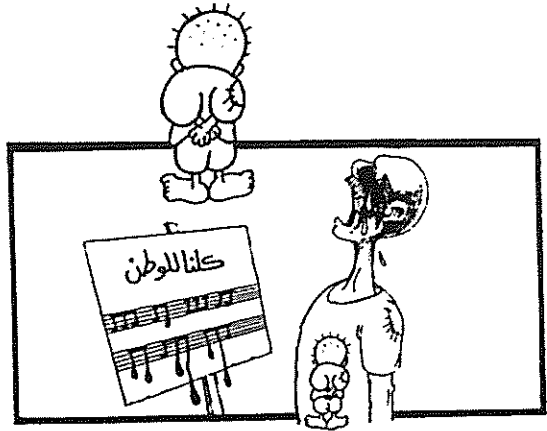
(شكل ٢٠) رشيد نلسي - صور فكاهية وثقافة للمرأة العربية المستورة على أمها -
حار شيبي - الجزائر - ١٩٨٨.



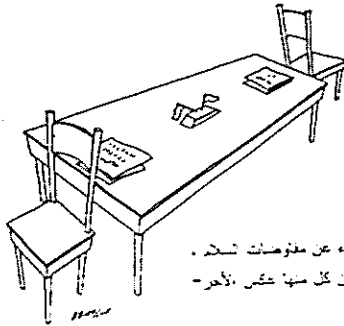
(٢)



(١)



(شكل ٢١) ناجي النلي - صور ساخرة سوداء عن الإنسان الفلسطيني المحت الذي
ينسى للوطن من كلمة موسيقي حروفها تزلف تما بينما يرقف
"حنظلة" شخصيته الشهيرة في تونس - حار شيبي - بيروت - ١٩٨٨.



(شكل ٢٢) عبد الرحيد - صورة فكاهية سياسية سوداء عن مقنوعات سلاح .
حيث منقذة الاجتماعات وكراسي المقنوصين كل منها عكس الآخر -
حار شيبي - العراق - ١٩٨٩.

- ٥- نتائج البحث : ١- فنون الكاريكاتير بشكر عام ومترسة الفكاهة سوداء بشكر خاص أحد فنون الجرافيك الحديثة لأرتباطها به فكرياً وتقنياً .
- ٢- أهمية مواصلة البحث والاطلاع والدراسة لمعرفة المزيد من خصائص وأنواع ومدارس الكاريكاتير والكارتون التي تعد حديثة العهد بمصر والعالم العربي.
- ٣- الاهتمام العلمي بهذه الدراسات يساهم في إثراء الفكر والأساليب الفنية المتخصصة . وزيادة الوعي والإثراء بيننا هم لتطوير المناهج التعليمية ثم تطوير الإنتاج المحلي.

المراجع :

- ١- محي الدين اللباد - نظراً - جزء (١) العربي للنشر والتوزيع - مصر - ١٩٨٧.
- ٢- بهجت عثمان - حكومة وأهالي - كتاب جريدة الأهالي - مصر - ١٩٨٧.
- ٣- كتاب الهلال * عدد خاص عن الساخرون والمضحكون * - دار تيهل - مصر - ديسمبر ١٩٩٥ .
- ٤- علاء الدين سعد - كتاب الكارتون الطائر - جزء (٢) - مصر - ١٩٩٥.
- ٥- إيمان عارف - مقال للكاريكاتير الأوروبي - مجلة فكر وفن - وزارة الثقافة - مصر - ١٩٩٦.
- ٦- عجور - كتاب كاريكاتير عجور - الجمعية المصرية للكاريكاتير - الأمل للطباعة والنشر - مصر - ١٩٩٩ .

- 1- Serre - Humour Noir - J'ai Lu B.D. - France - 1987.
- 2- Apropos magazine - G. Mordillo - Jusautor - Ed - Sofia - 1988.
- 3- C. Brooks - Best editorial Cartoons - 1991 - Ed - Pelican Pub. - USA - 1991.
- 4- Mad magazine - No. November 1995 - E.C. Pub, inc - USA - 1995.